جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية

النص القرآني أنموذجًا

م.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي
كلية الاداب/جامعة الكوفة

م. حيدر جبار عيدان
كلية الاداب/جامعة الكوفة

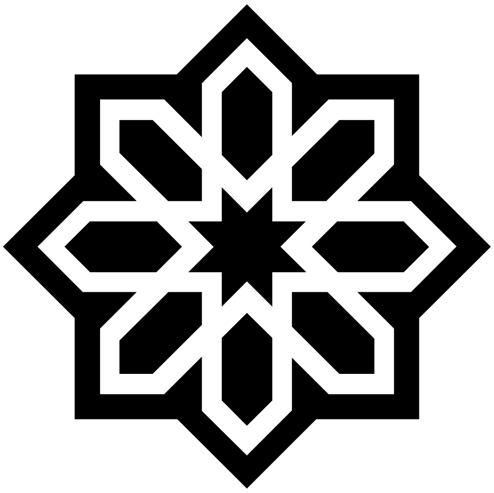

ملخص البحث

تنهض هذه الدراسة على اساس معرفة جدلية العلاقة الرابطة بين السياق والدلالة في اللغة العربي، وقد اتخذ الباحثان من النص القرآني انموذجا تطبيقيا لمعرفة مدى مصداقية الحقائق العلمية التي يمكن الوصول اليها، ونقصد بالجدلية – هنا – هي علاقة التأثير والتأثر ما بين (السياق) الذي ترد فيه اللفظة و(دلالة) تلك اللفظة ؛ اذ يتساءل الباحثان عن الحكم الذي يوجه الاخر، فمن هو الحاكم في المسألة ومن هو المحكوم، وبمعنى اخر إن السياق هو الذي يتموضع على وفق الدلالة المطلوبة في النص فتكون الدلالة هي الحكم في هذه المعادلة أم ان الدلالة هي نتاج السياق فهو من يوجهها كيف يشاء،وعلى هذا عقد البحث على خمسة مباحث يتناول كل مبحث منها جانبا من جوانب الفرضية العلمية وصولا الى النتائج النهائية التي اطمأن لها الباحثان، ويبدو ان الدراسة قد احتوت في خاتمتها على الفرضيات التي تم فرضها في بداية الدراسة ، وقد توصلا الى جملة نتائج منها:

* ان دراسة السياق والدلالة انما هي دراسة عربية المنشأ وان لم تكن عربية من حيث التنظير والتسمية النهائية التي استقر عليها علماء اللغة المحدثين.

* يمكن ان يؤخذ على الغربيين انهم تطرفوا كثيراً في النظر إلى السياق وحكمه على المعنى.

* ان السياق يُعد الحل الأمثل للكثير من الاشكاليات التخاطبية فيما يخص الدلالة فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة إذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة .

* يودُّ الباحث ــ برغبةٍ شديدةٍ ــالتماس الباحثين والمهتمِّين بهذا الشأن للخوض بدراسة جادة في موضوع (علاقة الارتباط الدلالي بين العرب والغرب تجذيراً وتنظيراً) لعل احداً يثبت بذلك قدم السبق لعلماء العربية ، او يكشف لنا عن أمر طالت الحيرة والتفكير فيه ودخل في نطاق الاحتمالات والشكوك دون ان ينبري له من يزيحَ عنه الغبار بجديّة الحقيقة ويثبته بالدلالة العلمية المُقنِعَة .

توطئة:

لقد شغلت مسألة الدلالة أو المعنى بال أئمة اللغة وأرباب البلاغة ، وهيمنت على مساحة واسعة من جهودهم العلمية وإنجازاتهم الفكرية في التصنيف والتدوين والتنظير منذ وضعهما الخطى الأولى على هذا المسلك الذي حفظ للعربية أصالتها وصان للقران الكريم لغته، فكانت مدار الاهتمام ومصب العناية والتركيز ومحط النظر والتأمل ،ولا نجانب الصواب او يُحمَل قولنا على المبالغة إذا صرَّحنا بان المسار العلمي لموضوعات اللغة والنحو والبلاغة على طول امتداده ــ منذ نشوء الاهتمام الأول به بجهد جاد وحتى ما يعاصرنا من حاضر ــ يكاد يبنى كليا على أساس النظرة الدلالية ، والخوض بحثا وتنظيرا وتحليلا وتأصيلا لها وصولا إلى منهجيات معيارية ومنظومات لغوية بها تعرف أصول الدلالة ، وطرق الكشف عنها وحيثيات ورودها في متن الخطاب العربي سواء كان ذلك منحصرا في نطاق الخطاب الإلهي أم يتعدى إلى حيز الخطاب البشري.

ومن هنا نجد أن ((العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها ، وتهذبها وتراعيها ... فان المعاني أقوى عندها ، واكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها))⁽¹⁾ وما المحاولات الأولى التي ابتدأها أبو الأسود الدؤلي (٦٩هـ) في وضع نقط الاشكال وسعيه لوضع الأسس الأولى للنحو العربي⁽²⁾ بجهد محمود على هيأة وريقات اسهامية جادة رسّمت الدرب للاحقين إلا ادراكات علمية مقودة بدافع دلالي لإزالة اللبس وصولا لكشف المدلولات ومعرفة المراد ،ثم ورود الإنجاز الأكبر للخليل ابن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) في وضعه معجم العرب وهو كتاب (العين)⁽³⁾ الذي ينم عن مدى تحسس أهل العلم خاصة والعرب عامة لأهمية إيضاح المعنى ، فكان هذا معطى دلاليا واضح السير نحو تلمس هذا المسلك ، ولم تقتصر المسألة عند هذا الحد أو تتوقف عند هذه الإمكانية ،بل ذهب بعض المعجميين من

ولم تقتصر المسألة عند هذا الحد أو تتوقف عند هذه الإمكانية ، بل ذهب بعض المعجميين من العلماء إلى تصنيف معجمات تدور حول موضوع واحد، فدُعيت بمعجمات الموضوعات أو المعجمات الخاصة وخير ما يمثل قولنا هذا معجم (الغريب المصنف)لأبي عبيده القاسم بن سلام(٢٤٤هـ)، ومعجم فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (٤٢٩هـ) والمخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) ، وهذا يدل ـ فيما أظن ـ على مقدار بلوغ المعنى من أنفسهم ، ومدى تسيُّده على عقولهم حتى افردوا له معجمات خاصة به.

ولم تقتصر العناية بالدلالة على علماء اللغة والمعجميين فحسب ، بل شمل ذلك المعنيين بالخطاب العربي على اختلاف أجناسهم المعرفية التي قد تبدو متباينة في كيفية تناولها للمادة وصورة عرضها ومسلكها الاستشهادي الا انها في خط مشترك ألا هو السعي وراء اقتناص الدلالة على الرغم من تباين التخصصات وحيثيات التناول وتغير المواقف ، فاذا طالعنا النحاة فاننا نجدهم قد افاضوا في جوف مدوناتهم بالحديث عن الدلالات ـ تلميحا وتصريحاـ حيث كان ذلك ظاهرا منذ الوضع الاول في هذا المجال وهو(الكتاب) لسيبويه (١٨٠هـ) حيث يُنقل عن الشاطبي ((ان سيبويه ـ وان تكلم في النحو ـ فقد نبه في كلامه عن مقاصد العرب وانحاء تصرفاتهم في الفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على ان الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك ـ بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى انه احتوى علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الالفاظ والمعاني))(٤) ومما تقدم نجد ان المتأمل لـ((ما كتبه النحاة منذ القدم حتى ايامنا هذه يلاحظ ان قضايا الدلالة في مؤلفاتهم تأوي إلى ركن شديد حتى ان معاني الكلام تظهر في وظائفها النحوية))(٥) ، اما اذا تركنا النحاة إلى علماء الصرف فان ابن جني (٣٩٢هـ) وكتابه (الخصائص) ابلغ من ان يعوز إلى اشارة وشهادة ، ويناظره على مستوى العلم البلاغي صاحب (دلائل الاعجاز) عالم العربية عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) وان عنوان الكتاب افصح من ان نقول بانه قد اشتمل على مباحث دلالية غاية في الرفعة والنظر السديد ، اذ كان صاحبها ذا نظر نافذ وعقلية استدلالية رفيعة المستوى على صعيد التنظير البلاغي، ثم ان مباحث علم المعاني التي لا يخلو منها كتاب في البلاغة تعدالفيصل القطعي الذي يحقق ارتباط هذا الجنس العلمي بالمسلك الدلالي ارتباطا وثيقا منذ ولادته وحتى نضجه ومنهجته على يد العلماء قدامى ومحدثين .

اما عن علماء الاصول فقد كانوا اوفر حظا من غيرهم في هذا الصدد فقد اهتموا وبالغوا في العناية بمسائل الدلالة اكثر من المشتغلين بعلم اللغة والنحو والبلاغة، اذ ((انصرفت جل عنايتهم إلى التطور الدلالي للالفاظ ، وعلاقة بعضها ببعض ، واضافوا إلى ذلك ارادة الشارع وقصده))(٦) ولايقف الامر لديهم عند تتبع تطور اللفظة الدلالي ، بل بحثوا في مسألة هيأة الفعل ودلالته على الزمن وخصوصا فعل الامر ، وكذا الحال مع صيغ النهي ؛ لارتباط ذلك بقضايا التشريع، كذلك تعمقوا بدراسة دلالات المفردة والتركيب فكان لديهم دلالة العموم والاطلاق ودلالة الامر والنهي ودلالة الاقتضاء والمخالفة وغيرها ولا يخفى على قارئ لمصنفات اصول الفقه ما يواجه من دقة وعبقرية في تناول الدلالات في مباحث (الدليل اللفظي) الخاصة بهذا الشان .

ولقد فرض الاصوليون على انفسهم رقابة شديدة ودقة عالية في التعامل مع النص على وفق ضبط الدلالة العربية حتى ((لا تتصادم الفتوى بمعنى من كتاب الله ، او تتعارض مع سنة رسول))(٧) وهذا يعلل لنا ((عناية البيئة الاصولية بالمضمون لا بالشكل)) (٨).

مما تقدم نصل إلى ان اصول علم الدلالة هي عربية الجذور وان بدايتها وحتى نضجها كانت بيد علماء عرب على الرغم من تباين وتنوع توجهاتهم المعرفية ، اما فضل الغرب على هذا العلم فيكمن في امرين : اولهما وضع المصطلح وهو ما جاء به العالم اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) في اخريات القرن التاسع عشر وتحديدا في سنة ١٨٩٧م ، وهو (علم الدلالة) فقد نشره دراسة بعنوان (محاولات في علم الدلالة)في السنة نفسها(٩)، وثانيهما ان الغرب سعت إلى توحيد دراسة الدلالة في كتب مستقلة بدلا من تناثرها في بطون المظان.

وقد جاء بعد (بريال) عدة علماء غرب ساروا على النهج نفسه منهم (ماكس مولر) والسويدي (اودلف نورو) ثم(استيفن اولمان) وغيرهم .ولكن الرائد من بين هؤلاء جميعا هو العالم السويسري (فرديناند دي سوسير)اذ كان يمثل قمة النضج العلمي للتنظيرات اللغوية في الغرب انذاك .

نقول على الرغم من ان لعلماء الغرب نصيبا في مجال توحيد علم الدلالة ولملمته في كتب مستقلة الا ان العرب كان لديهم يد السبق والفضل والتفصيل في هذا المجال وان كان ذلك نثرا في بطون مدوناتهم العلمية ، وان غالبية النظريات الغربية في اصول علم اللغة تجذيرها عربي ، وتأصيلها يعود لعلمائنا منذ قرون خلت قبل ان يصل اليها الغرب ويجعلها بهيأة نظريات علمية يشيد بها ويبني عليها تنظيراته ، وان كان ذلك فهو يدل على ان فضل العرب مازال ساريا عليهم حتى اليوم.

بعد ما تقدم من توطئة نقول اذا كانت الدلالة تمثل محور الدراسات اللغوية فان السياق يكاد يمثل محور الدلالة . وبناء على هذا تنشأ لدينا فرضيتان تعدان مرتكزا للبحث اولاهما تتساءل عن طبيعة العلاقة بين الطرفين (السياق والدلالة) هل هي علاقة جدلية تقرر طبيعتها بـ (الحكم والمحكوم) والفعل والمراد ،وان كان هناك تنوع في هذه العلاقة فما وجوه التنوع وحيثياته، وثانيتهما تدور على صلة الطرفين الموضوعين بالفكر التنظيري للغة عند الغرب ، أدراستها غربية محضة ام ان لها قولا يؤثر عند علماء العرب .

وللرد على هاتين الفرضيتين سيعقد البحث على خمسة مباحث وصولا الى النتائج وسيتخذ الباحث من المتن القرآني ميدانا تطبيقيا لهذه الدراسة ؛ لانه أعلى درجات الخطاب العربي مرتبة وارفعها شرفا.

المبحث الاول

السياق مقتضى الدلالة (السياق والمعنى)

اذا كانت اللغة التخاطبية تقوم في منطلقاتها على أساس التصورات الإنسانية لمدلولات المفردات في الذهن ، فيمكن القول ان المنشأ الابتدائي للغة كان ذا نزعة تبسيطية وفقا لإدراك العقل البشري الاول ببساطة للمدلولات الخارجية فظهرت المفردات بدلاتها الاولية (المعاني الحسية لها)(١٠)، ذلك ان الحياة البشرية لم تبلغ من الرقي والتوسع الفكري ما يدعو إلى تعقيد ذهنية الانسان البدائي ، وبفعل تقادم الزمن وحصول التطورات وتعقد الحياة الاجتماعية وتشابكها ظهرت الحاجة ماسة إلى ان يدخل في اللغة ما يمنحها صفة الامكانية على الاستيعاب لضم جميع المتداخلات الحياتية، ولتوافر عامل التفاهم بعد وجود التعقيد والصعوبة في فهم كثير من الاشياء والامور ، ومن هنا راحت العقلية الانسانية تلهث وراء الوضع في اللغة ، وعقد علاقات جديدة بين المفردات من اجل شمولية الافكار والمستجدات العصرية لكل زمان ولهذا تعددت وجوه الدلالة وتنوعت إلى الحد الذي اشكل معه فهم كثير من الدلالات المتعلقة بمفردة واحدة ، ولابد من القول بان هذه التعددية الدلالية مع وحدة المفردة تعد اسهاما رئيسا لتغطية كثير من الاشكاليات التخاطبية ، وتحل عدة صعوبات لمواجهة التطور العصري وتحدياته ، ولكن اذا تركت هذه الدلالات مكتنزة في المفردة دون تفصيل لكل وجه منها بقيت الصعوبة في مواجهة التطور قائمة دون تذليل ،واحيلت المفردة من حلٍ لمشكلة إلى مشكلة بذاتها ،الا ان هذه المشكلة تنتفي حال دخول المفردة في سياق ، إذ إن السياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها؛وذلك بحيثية تعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن المعنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدا؛ لذلك نجد ((ان اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد)) (١١)

وقد يفهم من المعنى السياقي أمران مرتبطان بعضهما ببعض ؛اذ يكمل أحدهما الاخر :

الأول : ان معنى اللفظ يرتبط بالسياق اللغوي وهو جزء من معنى السياق الذي يرد فيه.

والثاني: ان السياق لا يكون الا بوجود نصوص وان معرفة معناه يقوم على اساس معرفة معاني الألفاظ التي تربطها علاقات قوية ويجمعها بناء متماسك موحد.

ومن هنا نرى ان المعنى السياقي للعبارة يتكون من معاني الألفاظ التي تتألف منها وكيفية استعمال هذه الألفاظ في نص تلك العبارة اللغوية ، فأية لفظة ليس لها الا معنى واحد يحدده السياق ((لأن الكلمة في المعجم (متعدد ومحتمل) ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد لأنه : أ ــ يوجد في السياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التي تجدها في المعجم.

ب ــ ولأن السياق ايضا يرتبط بمقام معين يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية)) (١٢)في حين نجد المعنى المعجمي ليس كل شيء في ادراك معنى الكلام فهناك عناصر ذات دخل كبير في تحديد المعنى بل هي جزء من اجزاء الكلام كشخصية المتكلم والمخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من مناسبات وظروف ، فلا يتحدد المعنى المقصود تنصيصا للمفردة الكلامية الا عن طريق سياق النص وما يحيط به من ظروف ووقائع .

لقد احتلت دراسة السياق مجالا واسعا من الفكر اللغوي الغربي لاهميته الكبرى وقدرته الهائلة في توجيه علم الدلالة ، حيث نظّر علماء الغرب من اللغويين للسياق في نظرية سميت بـ (المنهج السياقي او العملي) وكان رائد هذة النظرية وزعيمها العالم الانكليزي (فيرث), فقد كان يرى ومن تبعه من المهتمين بشأن الدلالة ان دلالة المفردة لا تتكشف الا بعد وضعها او تسييقها في تراكيب لغوية(١٣)، فكأن حيثية الاستعمال الخطابي للفظة هو الذي يمنحها المعنى.

واذا كان (فيرث) قد خرج بهذه النظرية بعد تأمل ونظر ، فان الجرجاني قد سبقه بزهاء ثمانية قرون إلى هذه النظرة قائلا : ((لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك))(١٤)، فكأن تعلق المفردات واعتماد السببية بينها ــأي لا ترد اللفظة الا بسبب اللفظة التي قبلها ــ هما ما يكتمل المعنى بهما كليا ، وفي الوقت نفسه تُفهم دلالة كل مفردة توظيفا دلاليا بفعل المفردة المجاورة لها ، ذلك ((ان الالفاظ لاتتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفرد، وان الالفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها او ما اشبه ذلك مما لاتعلق له بصريح اللفظ))(١٥)

واذا استأنفنا الحديث عن فيرث وتابعيه نرى ان هؤلاء السياقيين على ما في نظرتهم من اثر بالغ في توجيه الدراسات الدلالية من حيث السياق نحو التثبت في الكشف عن المعنى الا ان ثمة ماخذا عليها، وهو ان هذه النظرية تُلغي المعنى المعجمي الحقيقي للفظة* فهي تتعرف على معنى اللفظة بفعل السياق فحسب ، وليس ثمة معنى للفظة خارجه.والاظهر ان في هذا تطرفا واضحا وتشددا في الاتجاه نحو الرؤيا السياقية ، لانهم يغفلون المعنى الاساس للفظة خارج السياق ولا يقرّون بمعنى لها بمعزل عن السياق .

ويبدو ان هذه النظرة التطرفية قد انتقلت إلى اللغويين المحدثين من العرب ،حيث ذهب احدهم إلى القول ((ان الكلمة في التركيب غيرها مجردة مفردة ، لانها مجردة مفردة لا هوية لها ، ولكن شخصيتها الدلالية تتميز عندما توضع في التركيب))(١٦) ،وبهذا نجد ان السياقيين يواجهون صعوبة في الاقتناع على ان للالفاظ معاني معجمية اساسية قبل دخولها في السياق ،وهذا يكشف لنا عن شدة تعلق هؤلاء العلماء بقضية الحتمية المطلقة للسياق ليس في توجيه دلالة اللفظة فحسب ،بل في ايجاد الدلالة (اصالة) للفظ المساق في المسارات التركيبية للغة.

ونجد ان من الغربيين ــ في المسار نفسه ــ من كان له رأي اقل حدة من غيره ، وهو (فندريس) حيث يقول: ((ان الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا ، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي من وسعها ان تدل عليه))(١٧) وهذا يدل على ان المعنى المفهوم للكلمة من عامل السياق هو معنى مؤقت او وقتي سرعان ما يستبدل باستبدال السياق وربما يحمل كلام فندريس ايمانا له بان للكلمة دلالتين دلالة ثابتة وهي الدلالة المركزية لها ودلالة مؤقتة هي الدلالة التي يحملها السياق؛ ولهذا قال لاينز: ((لاتبحث عن

معنى الكلمة بل ابحث عن استعمالها))(١٨) يقينا منه بان المعنى الاساس للكلمة لا يكون غالبا هو المقصود من الكلمة وانما قابلية الاستعمال للكلمة في اكثر من سياق هو الذي يضفي عليها المعنى المقصود لها في كل وجه من وجوه الاستعمال ،وهو ما مال اليه (فندريس) ودعاه بـ (المعنى المؤقت) نظرة منه إلى عدم استقرار السياقات اللغوية على حال ،بل هي متواصلة التبدلات مع الوقت وتبعا لها تتبدل الدلالات توافقا ، وبذلك يكون ((معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن ان تنتمي اليها))(١٩) مضافا إلى ذلك دلالة الاصل او المركز.

ظهر مما تقدم ان الدلالة في التخاطب اللغوي على ضربين :

أ ــ دلالة معجمية حقيقية يقع الفهم عليها بالتبادر الاول من دون الحاجة إلى قرينة خارجية ، وهي الاصل الذي تواصل به الانسان البدائي ومن بعده.

ب ــ دلالة سياقية وهي التي لايمكن ادراكها من الكلام خاطرا اوليا ، وانما تحتاج إلى قرينة ما للوصول إلى دلالها المبتغاة وضوحا وكشفا ، وهي ما يمكن ان تدعى ايضا بـ (دلالة القرينة) وقد وجدت لاحقة على الدلالة الحقيقية تلبية لسد حاجة الانسان ادراكا للتطور الجاري.

وللزيادة في التوثيق نحال الى قاعدة التطبيق ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر لفظة (ضرب) التي ترد في سياقات مختلفة تكون معناها ' فترد تارة دالة على معنى (المعاقبة) (٢٠) وذلك في سياق قوله تعالى ((وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً))(٢١) والذي عضد هذه الدلالة للفظة (ضرب) هي لفظة (اهجروهن) حيث صيغت على هيأة فعل الامر، والامر تكليف لاداء شيء فنصل الى ان سياق الاية هذه هو سياق تكليفي شرعي والتشريع فيه اثابة او معاقبة ولما بدأ الاية بالهجران وهو فعل يؤول بالضرورة الى ألم وحسرة فكان المعنى من هنا دال على العقوبة فكانت لفظة (ضرب) من هنا دالة على العقوبة لا على الانتقام والاضرار بالاخر،ومنه ايضا قوله تعالى ((وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ))(٢٢) فنجد ان لفظة (يضربون) تدل على معنى السعي لطلب الرزق(٢٣) ولا تدل على المعنى المعجمي للضرب وهو الحدث المعروف؛ والذي يدل على دلالة السعي هي القرينة اللفظية (يبتغون من فضل الله) فلفظة (الابتغاء) غالبا ما ترد في السياقات القرآنية دالة على طلب الرزق ولما كان السعي مقدمة لطلب الرزق دل هذا على ان الضرب – ههنا– هو السعي من اجل نيل الرزق الذي عبر عنه سبحانه بـ (الفضل)؛ لانه سبحانه متفضل على العباد بتهيأة القوة لعباده لطلب الرزق من جهة وتيسير منافذ نيل طلب ذلك الرزق لهم من جهة اخرى، ومنه قوله تعالى ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ))(٢٤) ؛ اذ نجد ان لفظة(ضرب) هنا تدل على معنى (ذكر) (٢٥) والذي يسند ايجاد هذه الدلالة وصحة القول بها هو لفظة (مثلا) لان المثل يذكر من اجل الوعظ والإرشاد حيث لابد له من ان ينطوي على هدف يبتغيه المتكلم ولما كان المثل عبارة عن نص لغوي تختزل فيه حادثة معينة يصل منها المخاطب الى غاية ما نقول من هنا ان معنى (ضرب) في الاية هو (ذكر) لان المثل يذكر نصا .

ــ ونظير ذلك ايضا قوله تعالى ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ))(٢٦) إذ نجد ان لفظة (ضربت) تدل على معنى (أقيمَت) لانه سبحانه في الاية بصدد الحديث عن الكافرين ولما كانت العزة للمؤمنين كان لابد – ههنا – من ان تكون الذلة على الكافرين قائمة ثابتة لامحيص الى تبديلها، والذي يسند اقامة الذلة عليهم قوله تعالى (باؤا بغضب من الله) لانه سبحانه لما كان غاضبا منهم وقد اعرب عن هذا تصريحا في النص وجب من هنا ان تكون الذلة قائمة عليهم حتى تتناسب شدة غضبه مع عقوبتهم من خلال استمرار قيمومة الذلة عليهم؛ وربما استعمل سبحانه الفعل (ضربت) بدلا من قوله (اقام عليهم الذلة) لما في فعل الضرب من معنى العقوبة والاعراب عن غاية الغضب وعدم الرضى على الكافرين يزاد على هذا

الملحظ الدلالي ان فعل الضرب ادى معنى الاقامة المبتغاة بفعل السياق الواردة فيه اللفظة فتحقق بهذا الاستعمال دلالة اقامة الذل وسبب هذه الاقامة في آن معا.

ومنه ايضا قوله تعالى ((فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً))(٢٧) فنلحظ ان معنى (ضربنا) في النص القرآني هنا هو النوم فهي بمعنى (انامهم)(٢٨) سبحانه بقدرته ، وذلك بدلالة استعمال الاذن التي تدل على انهم لم يكونوا ليسمعوا شيئا لانهم نائمون، ويسند هذا المعنى قوله تعالى (سنين عددا) فلا يعقل ان يكون معنى الضرب هنا هو الحدث المعروف وإلا لكان المعنى ان الله تعالى كان يضرب اصحاب الكهف على آذانهم سنين عديدة، وهذا محال لان السياق السابق لهذه الاية يصف اهل الكهف بانهم مؤمنون وقد فروا بايمانهم فكيف له تعالى ان يعذبهم بالضرب على آذانهم؟!! لذا ترجح لدينا دلالة انه سبحانه انامهم سنين حتى يذهب مُلك الكفرة ويتخلص اصحاب الكهف منهم فجاء هذا النوم انقاذا لهم من بطش الكفرة وليكونوا اية للناس بان الله تعالى ينقذ عباده الصالحين.

ومنه قوله تعالى ((أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِينَ))(٢٩) فنجد ان لفظة (نضرب) في الاية لاتدل على المعنى الحقيقي لها وانما تحمل دلالة الاعراض والترك (٣٠)والذي يقوي هذا المعنى السياق بدلالة قوله (صفحا) فالضرب لايكون على الصفح لانه تعالى لايريد انه يضرب الصفح وانما يبتغي من الضرب هنا هو الاعراض فهو يعرض بصفحه عنم _اذا جاز لنا التعبير مجازا_ لايضرب صفحه لان المعنى الاخير هذا لايتناسب وسياق النص القرآن الذي وردت فيه لفظة (نضرب) ، ثم ان ضرب الصفح جار في العرف اللغوي بانه يدل على معنى الاعراض فكأن المرء يعرض عن الشيء بأن يعطي صفحه للمتكلم دلالة على انه معارض لما يقال او يحدث ، من هنا نقول ان الضرب في الاية يدل على الترك والاعراض فالله تعالى لا يترك ذكره صفحا ولا يعرض عنه، فمن المحال ان يفعل سبحانه ذلك ولهذا كانت دلالة الاستفهام بالهمزة في بداية النص انكارية لان هذا المعنى يتناسب مع عدم ترك الذكر والاعراض بالصفح فالسؤال هنا غير حقيقي وانما هو انكاري استهزائي بالكافرين.

من هنا نجد ان ما يحدد معنى لفظة (ضرب) في الايات القرآنية هو السياق فهو القرينة التي تشخص الدلالة وتفرض قيمة واحدة بعينها على اللفظة.

المبحث الثاني

السياق اللفظي ودلالته

تشهد اللغة العربية بالتداول الطبيعي لمسارات مفرداتها تعددية للدلالات في مفردة واحدة ، وقد اشرنا إلى هذا فيما سبق القول فيه من ان الدلالة تبدأ تجسيدية حسِّية ثم يحكم عليها التطور بالانتقال إلى الدلالة التجريدية العقلية ، فيحدث من هذا ايجاد وجوه مختلفة للدلالة مع وحدة الدال او (اللفظ)، ولا توجد حيثية لمعرفة المعنى وتحديده الا بالسياق اللفظي ، فهو القرينة الفنية التي يتم بها ترشيح جميع الاحتمالات المتواردة على اللفظة والتثبيت على دلالة معينة ؛اذ ((من الصعب جدا تحديد دلالة الكلمة ، ذلك ان الدلالة لا تقتصر على مدلول الكلمة في ذاتها ، انما تحتوي على المعاني كلها التي يمكن ان تتخذها هذه الكلمة ضمن السياقات اللغوية))(٣١) التي توضع فيها ؛((فالكلمات والدلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته فهو الذي يعطي الاضاءة للغرض والقصد))(٣٢) منها ،ولقد اشار ابو هلال العسكري إلى أهمية السياق في التحديد الدلالي فيما اشار اليه من جملة مُحدِّدات حيث يقول ((واما ما يُعرف به الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كثيرة منها اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يُراد الفرق بين معنييهما))(٣٣) وكذلك اختلاف طريقة استعمال اللفظة الواحدة في سياقات مختلفة حتى تتولد لها في جو كل سياق دلالةٌ تُغاير الدلالة التي تحققت لها في سياق آخر ، وهذا يتأتى من القرائن اللفظية الكاشفة التي ترافق اللفظة في السياقات ، ونعني بالسياق اللفظي هو السياق الذي يستند في تحديد المعنى إلى عناصر لغوية وعلى سبيل التمثيل ننظر إلى قوله تعالى : ((والسارقُ والسارقةُ

فاقطعوا أيديهما نكالاً))(٣٤) فـ(اليد) في الاية الكريمة تدل على العضو المعروف للانسان،وذلك بقرينة (القطع) وهي العقوبة الدنيوية على من سلب الناس شيئا بغير وجه حق, فمعنى اليد هنا هو المعنى المعجمي الحقيقي او ما يُدعى بـ (دلالة التبادر),وكذا الحال في قوله تعالى:((فاغسلوا وجوهَكُم وأيديَكُم إلى المرافِقِ))(٣٥) اما اذا انعمنا النظر في قوله تعالى ((يدُ اللهِ فوقَ أيديهم))(٣٦) ادركنا بقرينة لفظ الجلال(الله) ان لفظة (اليد) لايراد بها المعنى التبادري الاول لها،انما المقصود من لفظة اليد في هذا الموضع هو (القدرة) او السيطرة او الهيمنة،وهذا لم يكن ليُدرك من اللفظة بمعزل عن السياق اللفظي لها .

وعلى المنوال ذاته يمكن ان ننظر الى لفظة (قضى) في التعبير القرآني حيث وردت في غير موضع من النص المقدس؛ وكان لها في كل موضع دلالة تغاير دلالتها الاخرى في الموضع الاخر؛وذلك بناء على مقتضى السياق اللفظي الواردة فيه، فهذه اللفظة نألفها في الخطاب الالهي وقد انطوت على جملة من المعاني اللغوية؛ بيد انها لاتحمل هذه المعاني جميعا في كل موطن وانما لها في كل مكان معنى يناط بها،من ذلك قوله تعالى ((وقضى ربُّكَ ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدينِ إحساناً))(٣٧) فنجد دلالة (قضى) في قوله (وقضى ربك) تعني ((أمر أمرا مقطوعا به بأن لا تعبدوا إلا اياه))(٣٨) ولقد ذهب الى هذا القول غير مفسَّر،(٣٩) ويبدو ان قرينة هذا المعنى هي ان الله تعالى هو غاية التعظيم ولاتجوز العباده إلا له،(٤٠) بدلالة قوله (ألا تعبدوا إلا إياهُ)، فهو نهي أفاد معنى الامر بعبادته تعالى وتجنب عبادة غيره؛ فأمر سبحانه بعبادته وقرن الاحسان بالوالدين مع عبادته ؛ ليدل على مدى عظم قيمة الوالدين وارتفاع منزلتهما عنده تعالى؛ فوظف المصدر(احسانا) توظيفا دلاليا لاعطاء معنى فعل الامر(احسنوا) ليكون الاحسان الى الوالدين خالصا دائما في كل زمن كما هي حال الحدث في المصدر؛ فوجبت من هنا على وفق أمره عبادتُهُ والاخلاصُ اليه اولا، والاحسان الى الوالدين وبِّرهما ثانيا ولما كانت هذه الامور من الموجبات شرعا حق القول _ ههنا _ ان لفظة (قضى) تدل على معنى الامر الحتمي الوجوبي.

ومنه ايضا قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام) ((ثُمَّ اقضوا إليَّ ولا تنظرونِ))(٤١) فان ((معنى (اقضوا): امضوا))(٤٢)و ((أدَّوا لي الأمر الذي تريدون بي، وانهضوا الي وتوجهوا الي واقتلوني))(٤٣) وهذا النداء موجَّه الى قومه، وقد فُهِم من لفظة (اقضوا) معنى (امضوا) في قتلي؛ لان هذا الخطاب موجه اليهم بصفة التهديد اذ يقول سبحانه ((واتل عليهم نبأ نُوحٍ إذ قالَ لقومهِ ياقومِ إن كان كبُرَ عليكم مقامي وتذكيري بآياتِ اللهِ فعلى اللهِ توكلتُ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكنْ أمرُكم عليكم غُمَّةً ثم اقضوا إليَّ ولا تنظرونِ)) فنشهد ان السياق في الاية سياق تهديدٍ وتحدٍّ بدلالة قوله (كبر عليكم مقامي)، (توكلت)، (فاجمعوا أمركم وشركاءكم) وإذا كان السياق اللفظي يوحي بذلك علَناً فإنه يعد قرينة واضحة وكاشفة لمعنى (اقضوا) الذي هو (امضوا)؛ لان هذا المعنى ينسجم كليا مع الدلالة العامة للسياق التي هي دلالة التحدي والمواجهة والتهديد معا .

ومنه ايضا قوله تعالى ((وقضينا الى بني إسرائيلَ في الكتابِ لَتُفسدُنَّ في الارضِ مرتينِ ولَتَعلُنَّ علواً كبيراً))(٤٤) فنجد ان لفظة (قضينا) في النص تعني الاعلام والاخبار،(٤٥) ((أي اخبرناهم واعلمناهم بما يكون من الأمر المذكور))(٤٦) وقرينة هذا المعنى هو (الاخبار) نفسه، ومنطوقه (لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا)، من هنا يُحَدد معنى اللفظ (قضينا) بقرينة نصية سياقية.

ومنه قوله تعالى ((قالوا لن نؤثرَكَ على ما جاءنا من البيناتِ والذي فطرَنا فاقضِ ما أنتَ قاضٍ إنَّما تَقضى هذهِ الحياةِ الدنيا))(٤٧) فعند النظر في لفظة (فاقض) ندرك ان ((معناه فاصنع ما انت صانع على تمام من قولهم: قضى فلان حاجتي إذا صنع ما اريد من تمام))(٤٨) والقرينة على هذا المعنى في السياق هي ان عبارة (فاقض ما انت قاض) إنما كانت موجَّهة من السحرة الذين آمنوا بموسى (عليه السلام)؛ وبما جاء فيه من بينات الى فرعون؛ إذ ادركوا انهم بعد خسارتهم سوف يعذبهم، كما ادركوا ان ما جاء به موسى (عليه السلام) هو الحق لذا سلَّموا للأمر وقالوا لفرعون : اصنع ما انت صانع بنا، فنحن لن نتراجع عن موقفنا، اما لفظة (تقضى) في نهاية الاية فهي تدل على الفناء أي ان هذه

الدنيا تنقضي فلا نأسف عليها،(٤٩) وهذا يعضد كون لفظة (فاقض) تدل على أنها (فاصنع)؛ لانهم في مقام التسليم فحيث ان الدنيا فانية فاصنع يا فرعون ما شئت بنا .

وثمة قرينة لفظية في النص السابق على هذه الاية يسند دلالة الصنع في الفعل (فاقض) وهو قوله تعالى على لسان فرعون ((قالَ آمنتم لهُ قبلَ أن آذنَ لكم إنَّه لكبيرُكم الذي علَّمَكم السحرَ فلأُقطِّعَنَّ أيديكم وأرجلَكم من خلافٍ ولأُصلِّبَنَّكم على جذوعِ النخيلِ ولتَعلَمُنَّ أيُّنا أشدُّ عذاباً وأبقى))(٥٠) فهذا الكلام يوحي بأسره الى أن قولهم لفرعون (فاقض) انه بمعنى (فاصنع) ؛لانه قد اوعدهم بالعذاب سلفا .

من هنا نجد ان اللفظ (قضى) متعددة الدلالات فقد استعمل في مواضع مختلفة بلفظ ذاته فدخله الإبهام والتردد غير ان القرائن قد كشفته في كل موضع بالتأمل تارة، وبما يجاوره من قرائن لفظية سياقية تحيط به تارة اخرى .

ومنه ايضا كلمة (زوج) فالمعطى المعجمي يدل على ان الكلمة تستعمل في اللغة للمذكر والمؤنث بيد انها في قوله تعالى ((وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً))(٥١) نجد أن السياق يحدد معنى هذه اللفظة (بالمؤنث) بدلالة القرائن اللفظية المصاحبة للنص؛ فالحديث في الاية موجه للرجال حصرا؛ لانه الزوج (الرجل) هو الوحيد الذي يمتلك الحق في استبدال زوج مكان زوج اخرى أي له الحق في استبدال امرأة مكان اخرى، وما يعزز ان لفظة الزوج تدل على المرأة (المؤنث) هو القرينة اللفظية في قوله تعالى (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً) ، ذلك بان الاتيان لايكون إلا الى المرأة،لانها معنى الاتيان _هنا_ هو المهر،وقد شدد سبحانه في الاية على عدم اخذ شيء منه البته، باستعمال النهي الصريح بـ (لاتأخذوا) تارة، و بدلالة مجيء لفظة (شيئا) نكرة في سياق نفي تارة اخرى ؛اذ دلت على العموم بمعنى انه لايجوز اخذ أي شيء من جنس مهر المراة عموما، وفي هذا توثيق وتنبيه واضح على اداء حق المرأة كاملة وهذه يدل على ان المرأة مساوية للرجل في عملية وجوب اعطاء حقها، واذا كان مدار الحديث عن المهر كان هذا نسبة الى ان لفظة (زوج) في الاية تدل على المرأة (المؤنث).

ومنه ايضا كلمة (أتى) فبحكم صيغتها الصرفية تدل على المضي الا انه في قوله تعالى ((أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ))(٥٢) تحولت هذه الصيغة من دلالة المضي في الزمن إلى دلالة زمن المستقبل وذلك بوساطة القرينة اللغوية السياقية وهي جملة (فلا تستعجلوه) ولما كان الاستعجال يدل على ضرورة حدوث الشيء في زمن الحال دل النهي عنه على ان الامر سيحدث في المستقبل فصرف زمن الفعل (اتى) من المضي الى الاستقبال..

وقد يحدث ان توجد لفظتان يظن انهما مترادفتان اذ يدلان على المعنى نفسه, على حين ان هاتين اللفظتين يمكن التمييز بين دلالتيهما بدقة بفعل السياق اللفظي والقرائن التي ترد معها ، فتفرد لها معنى معينا دون غيره ،ويُحدَّد للفظة دون نظيرتها حيث ((يؤتى المعنى من الجهة التي هي اصح لتأديته ، ويختار له اللفظ الذي هو اخص به واكشف عنه وأتمُّ له وأحرى بان يكسبه نُبلا ويُظهر فيه مزية))(٥٣) واذا شئنا التمثيل فلننظر برعاية للفارق الدلالي بين لفظتي(ختم) و(طبع), حيث تسالم الطوسي(٥٤) والطبرسي(٥٥) وشبر (٥٦)وغيرهم(٥٧) على ان الختم بمعنى الطبع ،لكننا لا نميل إلى هذا اذا اخذنا السياق بالحسبان ،ذلك بانه ((من اعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))(٥٨) وللتحقق من ذلك نتأمل الآيتين الآتيتين :

قوله تعالى: ((خَتَمَ الله على قلوبهم وعلى سمعِهم وعلى أبْصارهِم غشاوةٌ ولهم عذابٌ عظيمٌ))(٥٩)

وقوله: ((أولئك الذين طَبَعَ اللهُ على قلوبهم وسمعِهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلونَ))(٦٠) قيل ان معنى ختم ((شهد عليها بانها لا تقبل الحق ، يقول القائل: اراك تختم على كل ما يقول فلان اي تشهد به وتصدقه ... وقيل المعنى في ذلك انه ذمهم بانها كالمختوم عليها لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر))(٦١) فهي كالختم بالشمع الذي يؤدي دلالة الحضر والمنع ((فيجعله لايفهم شيئا ولا يخرج منه شيء))(٦٢)فكأن الامر قد انتهى بالنسبة لهؤلاء بدلالة التسوية في سياق الايةالسابقة عليهاوهي قوله تعالى:((إنَّ الذين كَفروا سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرْهُم لا يؤمنون))(٦٣)ثم ترد الايات بعدها

مُتحدِّثة عن المنافقين وحيثيات تعاملهم مع المؤمنين ، وهذا يدفعنا للقول ايضا بان معنى (ختم) قد يدل على التغافل والاعراض منه سبحانه عن المنافقين(٦٤) .

على حين ان انعام النظر في سورة النحل يكشف لنا عن ان (طبع) اكثر شدَّة في الدلالة من (ختم)؛ وذلك لجملة امور اولها ((ان الطبع اثر يثبت في المطبوع ويلزمه فهو يفيد من معنى الثبات واللزوم مالا يفيد الختم))(٦٥) فنصل إلى ان الطبع اثر لا يزول بخلاف الختم ، وما يعضد هذا انه عدَّى الطبع إلى الابصار فضلا عن القلب والسمع ولم يعدِّ الختم إلى الابصار بل قطع صلة حدث الختم بـ (الواو)الاستئنافية قبل الابصار فقال: وعلى ابصارهم غشاوة ؛ لان الختم لايلزم ،ثم ان الضرورة المعنوية هنا لا تقتضي التعدية للابصار على حين ((ان الطبع مأخوذ من الطبيعة المزامنة للانسان التي لا تنفك عنه فهو مجبول عليها))(٦٦) ، وبما ان مدار الاية في الطبع مرتكز على فكرة (الغفلة) بدلالة نهاية الاية ((واولئك هم الغافلون)) كانت التعدية للجميع ادعى لاستكمال الغفلة وجعلها كأنها من طبيعتهم الدائمة ،ويعضد هذا بناء الاسناد في جملة الغفلة على الاسمية الدالة على الثبات ،بينما نجد ان مرتكز الاية في البقرة يدور على وجوب العذاب لا الغفلة وهذا متأتٍ من ان الكفار ممتنعون عن تقبل الحق لانهم مختومون دونه ، فصار لزاما ثبوت العذاب عليهم بدلالة نهاية الاية ((ولهم عذاب عظيم)).

اما ثاني الامور فمردَّه إلى السياق السابق واللاحق لآية الطبع في سورة النحل ،اذ الناظر فيهما بتأنٍ يُدرك الفارق بينهما ،فسياق الآيات السابقة عليهما تُفصِّل القول في الكافرين والملحدين الذين يشرحون صدورهم بالكفر علنا وقد آثروا الحياة الدنيا ،ويذكر سبحانه صراحةً غضبه عليهم فكانت دلالة السياق مشحونة ومُحمَّلة بالعذاب والغضب الالهي ، ثم يكاد سياق الآيات اللاحقة لها تتمحور على فكرة الكفر والعذاب ايضا ، والتكذيب للرسل والاعراض عنهم،فكان هذا انسب دلاليا لورود لفظة (طبع)في هذا الموضع دون لفظة (ختم).

وبهذا نصل إلى ان للسياق اللفظي مقتضى وحاكمية على الدلالة فهو يوجّه اللفظة بحسب حاجته منها وعلى وفق ما تحمله اللفظة من دلالة معينة تفارق بها نظيرتها ــ التي قد يظن انها مرادفتها ــ بفعله فالنص القرآني مُعجزٌ في جميع وجوهه وبضمنها اعجازه السياقي في توجيه الدلالة.

المبحث الثالث

السياق النحوي أو الوظيفي ودلالته

ان اصول النحو العربي في السياقات الخطابية تُبنى أصالةً على مقتضيات منهجية ومنظومات قواعدية غاية في الرفعة والاتقان ، إذ تتيح للمتكلم ان يُشكّل السياق نحويا على وفق مقاصده ومراده ، فتتوزع البُنى التركيبية على مسار الخطاب اللغوي من منظور دلالي محكوم بقاعدة تضبطه لايسعه ان يتعداها او يخرج عليها، ولا يُجلى او يتضح اذا خالفها اذ ((ليس الغرض بنظم الكلم ان توالت ألفاظها في النطق بل ان تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل))(٦٧) بالأصل النحوي لكشف المعنى ،وبهذا لا يكون كلامك نظما ذا معنى((الا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ،وتعمل على قوانينه واصوله))(٦٨) التي وضعها النحاة وعلماء* ، لكن لانريد من ذلك التمسك بالقاعدة على وفق المفهوم المنطقي كما املاه النحاة فـ ((ليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها ، ولكن ما تحدثه هذه القواعد وما سيتبعه من معنى وما يتولد عن النظم من مدلول))(٦٩) ، فهناك تقديم وتأخير ،وذكر وحذف ، ووصل وفصل ، وقصر في المعنى وعدمه ،ولكلٍّ ذلك دلالات معينة لايمكن معرفتها مالم يستتبع السياق هذه المنهجيات لإضاءة الدلالة ؛ لان السياق ((ليس هو شيئا غير توخي معاني هذا العلم واحكامه فيما بين الكلم))(٧٠) إذ ((ليس عندنا في وجوه الخطأ اللغوي اكبر ولا اعظم من ان يظن امرؤ ان اللغة بالمفردات لا بالاوضاع والتراكيب))(٧١).

ومن هنا نقول ان السياق لا يوجِّه الدلالة ويُقاربها بكيفية الرصف المفرداتي وعملية التنسيق بهيآت لفظية مرتبة فحسب ؛لتظهر من خلالها الدلالة التي قد تبدو غامضة في البدء عند بعضهم وانما يجلي

لنا ـــ السياق ـــ امرا اكثر اهمية وابلغ في معرفة الدلالة ،ولكن لابحيثية الترتيب اللفظي،وانما بحيثية قاعدة الترتيب الدلالي تأسيسا على معطيات الوظائف النحوية للتركيب السياقي ،إذ ان للتركيب النحوي دلالات تُعرَف من تشكُّلات السياق الوظيفية ،وهذا ما دعا اليه عبد القاهر الجرجاني صراحةً،فكأن هناك دلالة توجَّه بمقتضى السياق اللفظي وثمة دلالة أخرى يقتضي نحو السياق مَهَمَّة توجيهها.

و مما لا شك فيه أن السياق النحوي هو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كل متسق ، و أن الكلمات في الجمل تتوالى على نسق مرتب وتخضع في ترتيبها إلى أنساق تركيبية مطردة وعلاقات داخلية معينة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي على وفق مقتضى السياق ، فالسياق ينتج المعنى الذي تؤديه المنظومة القواعدية التي يتكون منها النص من وجهة نظر نحوية، فالقواعد التي يبنى عليها النص اللغوي يجب ان يتحقق فيها الانسجام مع دلالة (السياق) ،فالسياق النحوي يعمل على اداء معنى الجملة ((ومعنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها ، إذ إن التغيير في البنية النحوية ، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها في الترتيب من شأنه أن يبدل في المعنى))(٧٢) فإن أي تغيير في موقع كل كلمة من كلماتها يؤدي إلى معنى مغاير بحسب سياقها من التركيب ، ومن هنا نؤكد على ترتيب الكلمات داخل السياق لغرض فهم المعنى ، و أغراض الكلام التي تكشف لنا عن جانب مهم من موقف المتكلم ؛ولذلك يؤكد الباحثون ((أن التركيب تختبئ في خصائصه وأحواله إشارات ودلالات مختلفة ، وان السياق هو الذي يستخرج من هذه الخصائص مقتضياته ، وكأن التركيب النفيس أشبه بقطعة من معدن نفيس تعطي ألوانا كثيرة كلما أدرتها إدارة جديدة ، والسياق هو القوة التي تحرك هذه القطعة لتشع من ألوانه ما يراد إشعاعه))(٧٣)

فالسياق النحوي يمثل شبكة من العلاقات النحوية تقوم كل علاقة فيها عند وضوحها على إضاءة المعنى، وقد يعول وضوح المعنى أو إنتاج الدلالة على التآخي والتضافر بين قرائن متعددة تلك هي قرائن السياق النحوي .

ويظهر أثر السياق النحوي جليا في بيان الدلالة النحوية، والسياق النحوي والدلالة النحوية هما عنصران يتفاعلان في الجمل والتراكيب لبيان وتوضيح ما فيها من دلالات وظيفية، وقد اصطلح بعض المحدثين على هذا التفاعل النحوي والدلالي بـ(المعنى النحوي الدلالي للجملة)(٧٤)

ومثال على ذلك قوله تعالى : ((ولله على الناسِ حجُ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً))(٧٥)، نجد في الآية الكريمة تقديم لفظ الجلالة (لله)على(حج البيت) وهذا التقديم لم يرد الا لتحقيق دلالة معينة وهي دلالة التخصيص فاثبت بها ان فريضة الحج هي له سبحانه وحده ومن حقه دون سواه ، وما يعضد هذا وجود اللام اللاصقة بلفظ الجلالة وهي (استحقاقية) في معناها او ملكية كما يسميها النحاة ،ثم كان الحج على عموم الناس دون استثناء بدلالة (ال) الجنسية المرتبطة بـ (الناس) التي تشمل جميع افراد الجنس المقصود على سبيل الاستغراق فتتم بذلك وجوبية الحج ، ثم عزز هذا القصد بحرف المعنى (على) الذي اثبت دلالة الهيمنة والفرض منه سبحانه على عباده كما تقول : (لي عليك كذا فيجب عليك الايفاء) لكن لو توقفت الآية عند هذا الحد لأصبح الحج اجبارا قائما على كل انسان سواء كان مستطيعا له ام غير مستطيع ، الا انه سبحانه ألطف بعباده فشملهم برعايته بقوله ((من استطاع اليه سبيلا)) اذ ابدل من العموم بالبعض (٧٦)، لبُعد المشقة وصعوبة المؤونة ومما يدل على هذا استعماله سبحانه للفظة (الاستطاعة) بدل (القدرة) والمتتبع للسياقات القرآنية لهذه اللفظة يجد انها لا تردُّ في النص المقدس الا للدلالة على انجاز العمل بمشقة وعُسر ، اما لفظة (القدرة) فبالمنظور السياقي القرآني لها نجدها تدل على انجاز العمل بلا مشقة ؛لذا ناسب سبحانه صورة بذل الجهد والعناء بورود لفظة استطاع بدل اختها ، وقد منح النص بالابدال ((الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال))(٧٧) ولولاه لوجب على من لم يؤدِّ هذه الفريضة الحسابُ مهما كان مسوغ التعذُّر ، الا ان الوظيفة النحوية التي أدَّاها البدل أسقطت عن غير المستطيع فريضة الحج بعدم الاستطاعة وتجب عليه بوجودها،فيكون ((المعنى : ولله على من استطاع من الناس حج البيت))(٧٨) .

ومن الأمثلة على تحكُّم السياق النحوي في توجيه دلالة النص وممارسة سلطته عليها هو قوله تعالى ((وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا ان هَدَانَا اللَّه)) (٧٩) فعند التأمل والاستغراق في البنية النحوية (التركيبية) لهذا التعبير نجد ان الله تعالى قد بنى النص على وفق المعنى المراد بدقة حيث نشهد ان الاية مبتدئة بـ (ما) النافية يتبعها فعل قد سبق بـ (كون)؛ اذ نلحظ ان فعل الهداية المنفي قد سبقته (كان)، ولم يتوقف الامر عند هذا فحسب؛ بل امتد الحال لتلتحق اللام بالفعل؛ لتؤدي معنى نفي فعل الهداية تماما من حيث الزمن ومن حيث القصد معا؛ والظاهر ان الذي أفاد نفي (القصد) دخول اللام على الفعل، وقد اختلف النحاة في تعليل وظيفة هذه اللام الداخلة التي تدعى بـ (لام الجحود)، فقالوا : ان لام الجحود ((تفيد توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو لم يكن... ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين ان اصل (ما كان ليفعل) ما كان يفعل ثم دخلت اللام زيادةً لتقوية النفي كما أُدخلت الباء في (ما زيدٌ بقائم) لذلك. فعندهم أنها حرفٌ زائدٌ مؤكِّدٌ غيرُ جارٍ ولكنه ناصب...

ووجه الشبه عند البصريين ان الأصل ما كان قاصداً للفعل ونفي القصد ابلغ من نفيه))(٨٠) أي الفعل وإن كان النفي مطلقاً لجميع أكوان الفعل.

والظاهر ان رأي البصريين ارجح، حيث نفي القصد عن الفعل ابلغ وأقوى ((فعند البصريين ان المعنى ما كان مُريداً للفعل أو قاصداً له وهذا ابلغ من نفي الفعل))(٨١) في جميع الأكوان وإن كانا يُفيدان النفي المطلق معاً على حدٍّ سواء.

واذا ما عدنا الى النص المقدس فانا نجد ان معناه عند الأشاعرة : ان الله تعالى أعطى القدرة وضم إليها الداعي، وصيّر مجموع القدرة والداعي موجباً لحصول فضيلة الهداية، فلو أعطى القدرة ولم يخلق الداعي لم يحصل الأثر، ولو خلق الدواعي المعارضة لم يحصل الفعل، أما المعتزلة فالمعنى عندهم : ان الله أعطى العقل ووضع الدلائل وأزال الموانع(٨٢)، جاء في (الكشاف): ((اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه))(٨٣) والظاهر ان الزمخشري في قوله هذا يؤيد رأي الكوفيين، ولكن الأرجح ان المراد لم يكن في نيتنا وقصدنا الهدى مُطلقاً لولا هداية الله تعالى، فدل بذلك ((ان المهتدي من هداه الله، وان لم يهده الله لم يهتد))(٨٤) لذا لم يكونوا مهتدين مطلقاً ، وهذا ابلغ لفضل الله ورحمته على عباده بهدايتهم، ولا نرى ان عبارة (ما كنا لنهتدي) هي نفسها عبارة (ما كنا نهتدي) وإن اللام جاءت زائدة للتوكيد، وإن كانت كلتا العبارتين تفيدان النفي مطلقاً، لكن ما وُجد فيها اللام ابلغ من أختها؛ لذا لا نجد ان اللام للتوكيد، ذلك بان التأكيد لا داعي له هنا لسببين :

الأول: ورود (لولا) في الآية وهي أداة امتناع لوجود بمعنى لولا هداية الله موجودة لامتنعت هدايتنا، فلا داعي للتوكيد الزائد باللام

والثاني: هو ان جو الآية وسياقها يوحيان بان موضع الكلام فيها هو موضع اعتراف وإقرار بفضل الله تعالى ومنته على الناس بالهداية ، وما دام المحل محل اعتراف بالجميل فلا داعي للتأكيد فالأمر بارزٌ من السياق، وهذا يدفع القول بان اللام هنا لام توكيد زائدة، وحمل الآية على تأويل البصريين للام أولى وأكثر ملائمة لجو الآية وابلغ اعترافاً، فهم لم يكونوا مهتدين مطلقاً، ولا قاصدين الهداية حتى هداهم الله تعالى بفضله،(٨٥) والذي افاد هذا المعنى هو التركيب النحوي للسياق بالحيثية التي اخذت بيد المتلقي للقناعة بهذا المضمون وان توجيه السياق لهذا المعنى هو الأولى والانسق مع اظهار مقدار فضله تعالى ومدى تحننه على عباده الى الحد الذي هداهم فيه في الوقت الذي لم يكن لديهم النية والقصد للهداية البته فسبحان الله عما يصفون.

وما كان لهذه الدلالة ان تظهر وتفهم بهذا التوضيح والتفصيل لولا السياق النحوي وتشكُّيلاته المقصودة لأداء الغرض المطلوب لان ((الالفاظ اذاكانت اوعية للمعاني فانها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فاذا ما وجب لمعنى ان يكون اولا في النفس ، وجب اللفظ الدال عليه ان يكون اولا في النطق))(٨٦).

المبحث الرابع

السياق النفسي او العاطفي ودلالته

ان اللغة العربية ــ كسائر اللغات الاخرى ــ بوصفها ظاهرة اجتماعية تشيع بين الافراد الذين يستعملونها لابد لها من التأثر والتأثير بالناحية النفسية للذين يتخذونها لسانا ينطقون بها لتأدية مقاصدهم وكشف مدلولاتهم وصولا لتحقيق التفاهم فيما بينهم ويبدو ان مردَّ ذلك يعود إلى المتداولين باللغة نفسها، فهم يتعرضون لحالات نفسية ومواقف انفعالية مختلفة تجاه بعض الالفاظ دون سواها لارتباطها بخزينهم الذهني ببعض الافكار الخاصة بهم وبحياتهم التي عاشوها ؛لذا ان الكلمة حينما تنطق يكون لها ((جو عاطفي يحيط بها وينفذ بها ويعطيها الوانا مؤقتة على حسب استعمالها))(٨٧) ؛ ولهذا أعرب (بالمر)في حديثه عن الدلالة قائلا:ان ((العلاقة بين علم النفس واللسانيات مهمة إلى الحد الذي ادى إلى ظهور اللسانيات النفسية ، فالمدخل النفسي إلى اللغة يكمن مبدئيا في محاولة تفهُّم العمليات التي تمر بها اللغة في حالتي المتكلم والسامع))(٨٨) وبهذا نُلفَت إلى ان مسألة التأثير لا تقع على المتلقي او السامع حصرا ، وانما يكون للتأثير سطوة على

المتكلم ايضا ، وذلك من جهة قدرته على استيعاب مدى التأثير الدلالي الذي تحدثه لفظة دون اخرى التي يوردها في سياق معين دون آخر ، فالسياق هو الذي يوجِّه الدلالة النفسية او العاطفية، فإذا دخلت لفظة في سياق معين يكون لها دلالة نفسية معينة تتناسب مع دلالة السياق بخلاف ما لو استُبدِلت من غيرها ، وبهذا نجد ان السياق هو الحكم في انتقاء اللفظة ذات التاثير الذي يتلاءم معه ومراد المتكلم ، ومن هنا يكون ((السياق العاطفي هو المحدد لدرجة القوة أو الضعف في الانفعال مما يقتضي تاكيد او مبالغة او اعتدال))(٨٩).

واذا قلنا بان التاثير له ارتباط بالمتكلم فان هذا ((المضمون او الارتباط النفسي يختلف من متكلم إلى اخر))(٩٠)وينطبق هذا القول على المتلقي كذلك ؛ لان الافراد يتباينون في درجة تقبلهم النفسي لبعض الألفاظ دون غيرها على وفق ما تثيره لفظة ما من استجابة او ردَّة فعل لا تُحدثها لفظة مغايرة، فمن تلقَّى تأنيباً معيناً من شخص كأن يكون (والده) في موقف محرج أمام الناس فقال له: (فاشل) على سبيل المثال ، فان هذه اللفظة ستبقى محفوظة في نفسه ومخزونة في ذاكرته اللغوية, واذا ما حدث وتلقاها بمحض المصادفة وعلى سبيل الممازحة من زميله في يوم ما فانها ستثير عنده ردَّة فعل وتقهقرا نفسيا شديدين لما لهذه اللفظة من تلازم مع الموقف السابق ، على حين ان شخصاً آخر غير مُعرَّض لموقف مماثل لما واجهه الاول حينما يسمع هذه اللفظة من زميله قد لا تُثير عنده سوى الضحك ، إذ يتقبَّلها بتبسُّط وصدر مفتوح ، وبهذا ندرك ان اللفظة نفسها لم تحقق الدلالة نفسها التي اثارتها في نفسية الشخص السابق ، ومن هنا يقال ان للفظة دلالة معينة تتفاوت من شخص لآخر، واذاما نظرنا إلى الآيتين الكريمتين ستتضح لنا الفكرة القائلة بالدلالة النفسية:

قال تعالى: ((كُلَّما أرادُوا أن يخرجُوا منها من غمٍ أُعيدوا فيها وذوقوا عذابَ الحريق))(٩١)

وقوله تعالى: ((وامّا الذينَ فَسَقُوا فمأواهُمُ النارُ كُلَّما أرادُوا أن يخرجُوا منها أُعيدُوا فيها وقيلَ لهم ذوقُوا عذابَ النارِ الذي كُنتُم بهِ تُكذِّبونَ))(٩٢)

نجد انه سبحانه في آية الحج انتقى لفظة (الحريق) بعد العذاب على حين وردت لفظة (النار) بعد العذاب في آية السجدة ، ولا يخفى على الناظر من تحقيق شديد للتناظر بين النصّين ومآب هذا يتوجه إلى ما للفظة (الحريق) من ضغط قاسٍ ومؤثر في النفس اعمق صدىً من حيث الدلالة واكثر وقعاً واقتداراً على الانفعال لدى السامع من لفظة (النار) المستعملة في سورة السجدة ، وقد حدث هذا خُضوعاً لمقتضى السياق المتشدِّد للآية الواردة فيها لفظة (الحريق) بدلالة ((زيادة قوله (من غمٍّ) في آية الحج فهو المناسب ،وذلك انه ذكر الجزاء مفصلاً في سياق الحج بالنسبة للمؤمنين والكافرين.قوله تعالى ((هذا خصمان اختصمُوا في ربِّهم فالذين كفرُوا قُطِّعتْ لهم ثيابٌ من نارٍ يُصَبُّ فوقَ رؤوسِهم الحميمُ ، يَصهرُ ما في بطونهم والجلودَ ،كلّما أرادوا أنْ يَخرجوا منها من غمٍّ أُعيدوا فيها وذوقوا عذابَ الحريقِ ، إنَّ اللهَ يُدخلُ الذين آمنوا وعملُوا الصالحاتِ جناتٍ تجري من تحتها الانهارُ يُحلَّون فيها من

أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤٍ ولباسُهم فيها حريرٌ وهُدوا إلى الطَيِّبِ من القولِ وهُدوا إلى صراطِ الحميدِ))(٩٣)، اما في سورة السجدة فقد وقع الجزاء موجزاً بالنسبة إلى الطرفين))(٩٤) فلم يستدعِ ذلك الزيادة ،قال تعالى : ((و أما الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ فلهم جناتُ المأوى نُزلاً بما كانوا يعملون ، و أما الذين فسَقُوا فمأواهم النارُ كُلَّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها وقيلَ لهم ذوقُوا عذابَ النارِ الذي كُنتُم بهِ تُكذّبونَ))(٩٥).

وبهذا نجد ان مقتضى السياق الدلالي هو الذي أناط لفظة (الحريق) وحتَّم وجودها بالنص الشريف، فلأن السياق مُفصَّل ، ولأنه يُصور الأحداث المروعة تصويراً بشعاً امام المتلقي ، ولان الحديث يدور حول فكرة الكافرين وشدة عقابهم في الآخرة ، أوجب كل هذا ان ترد لفظة (الحريق) ؛ لأنها انسب في ترسيم دلالة قسوة العقوبة لهؤلاء فـ((الحريق: الغليظ من النار المنتشر العظيم الإهلاك))(٩٦)، على حين ان ايجازه في السجدة وعدم تشدُّده وتعرُّضه لمشاهد المأساة الحقيقية في ذلك اليوم أدّى إلى ان تأتي لفظة (النار) التي لا تُحرِّك المتلقي وتهزُّهُ كلفظة (الحريق)، ولعل هذا من وجوه الاعجاز القرآني في مجال البناء المعماري الدقيق للألفاظ المؤثرة بحكم صلتها بالمعاني المُثيرة المحكومة بمقتضى السياق الواردة فيه.

ومن هنا نقول ان استعمال لفظة لها دلالة نفسية معينة في سياق لا تحققها لفظة مماثلة لها تعد دلالة حتمية اقتضتها فرضية السياق الدلالي, فإحلال لفظة في تركيب سياقي دون اختها يعد توجيهاً اختيارياً لصالح السياق.

المبحث الخامس

سياق الحال او المقام ودلالته

ان سياق الخطاب اللغوي ينضح بدلالات عديدة ، تُصّور في الذهن بجدوى ترشيحه الدلالي الدقيق للالفاظ ، وبراعة التركيب للوظائف النحوية ، ومراعاة الاثارة الانفعالية او العاطفية للمتلقي ، فانه يضاف إلى هذا كله دلالة (الحال) او المقام ، وذلك ان البنى اللغوية المتراصفة في السياق تتحول مساراتها في البناء التركيبي على وفق ما يتطلبه حال المخاطب ومقامه،حيث ان اركان القاعدة التخاطبية لأي لغة منطوقة ترتكز على ثلاثة عناصر (المخاطِب والمخاطَب والخِطاب) وهذا الأخير يتحكَّم به المخاطِب على مستويات متوزعة على اساس المراتب المقامية للمخاطَب ، فصيغة الخطاب مع السيد تُغاير وضعية الخطاب مع العبد ، ومخاطبة الأب لها حيثيات خاصة تتباين مع غيرها من أساليب الخطاب ، ولهذا تنبه لها علماء المعاني من البلاغيين ، وتحدَّثوا عنها في تقسيمهم لأنواع الخطاب بفعل الأمر بحسب مقامات المخاطبين من امر واجب ، والتماس باحترام ودعاء بإجلال) ، وذلك بان للسياق دلالة تظهر وتتشكَّل ((من ظروف اداء المقام وهي التي تشتمل على القرائن الحالية))(٩٧) وقديما قيل (لكل مقام مقال), واذا نظرنا إلى هذا المقتضى في النص القرآني فانه سيبدو لنا واضحاً ومنه قوله تعالى : ((وذا النونِ إذْ ذهبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أنْ لن نقدرَ عليه فنادى في الظُلُماتِ أنْ لا الهَ ألا أنتَ سبحانَك إنّي كنتُ من الظالمينَ فاستجبْنا لَهُ ونجّيناهُ من الغمِّ وكذلك نُنْجي المؤمنينَ))(٩٨).

فنجد ان (الظن) هو الذي دفع النبي يونس عليه السلام لترك قومه بعد ان مكث فيهم هادياً شوطاً من الزمن فلم يهتدوا ، فخرج منهم غاضباً .

وذهب بعض المفسرين بناءً على دلالة الظن في الآية إلى القول انه ((يقتضي كونه شاكاً في قدرة الله تعالى))(٩٩)، وهذا تأويل بعيد لا يتفق ومكانة النبي يونس عليه السلام ، وما يحلُّ هذه الاشكالية هي دلالة الحال او المقام في السياق ، وتُفصَّل بالاتي :

ان النبي يونس عليه السلام مُزوَّد بالعصمة الالهية فتأسيساً على هذا وأخذاً بالحسبان الرعاية الربانية التي تحيطه ودلالة الحال ومقامية النبوة كلها تنفي عن النبي يونس عليه السلام هذه التهمة ، فليس من الحكمة الالهية اصطفاء احد من البشر متردداً و شاكاً في قدرته تعالى كي يكون نبياً له وداعياً اليه الناس ، فمن كان شاكاً بقدرته تعالى كيف يؤمن به حتى يهدي الناس للإيمان ؟!

وربما دفع المفسرين إلى القول بالتفسير السابق انهم رأوا ان معنى (نقدر عليه) مأخوذة من (القدرة) وهذا هو المعطى اللغوي للفظة ، إلا أنهم اسقطوا من حسابهم دلالة الحال ، ولو اخذوا بها ما قالوا بـ (التشكيك) ، وأن الارجح والموثوق به ان (نقدر عليه) مأخوذ من (التقدير) الذي يلتقي بمعنى التضييق او التحديد ، ونظيره قوله تعالى : ((وأما إذا ما ابتلاهُ فقَدَّرَ عليهِ رِزقَهُ فيقول ربِّي أهانن))(١٠٠) .ليتجاوب مع ذا النون(١٠١) ، فالمعنى ظن ان ((لن نُضَيِّقَ عليه))(١٠٢).

وذهب الزمخشري إلى انه ((ظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضباً له وانفة لدينه وبغضاً للكفر واهله))(١٠٣) وبهذا يكون معنى (ظن)مفسراً لنا سبب خروجه ويسوّغه ، ولولا دلالة الحال او المقام لأوهم انه خرج عصيانا لله تعالى ، وهذا ما لا يكون من نبي من انبياء الله تعالى .

وبهذا ((يبقى من الامور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة عليه احوال المخاطبين او الفاعلين ، وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه ، لانه من تمام الإفادة ، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه))(١٠٤).

الخاتمة

من التفصيلات السالفة نصل إلى جملة نتائج:

ان موضوع الدلالة عربي المنشأ، وان كان غربياً من حيث التنظير والاستقلال الموضوعي ؛ اذ ان وجود هذا العلم عند الغرب بما يحمله من توسّع يستدعي منا وقفة تأملية طويلة ، واذا كنا اكثر انصافا فانا نرى ان هذا الوجود قائم على احتمالين :

اولهما:انهم قرؤوا ما كتبه العرب من علوم العربية واختزلوها ثم اخرجوها بإطار نظامي وتنظير مستقل فكان علم الدلالة .

وثانيهما : يمكن القول فيه ان طبيعة لغتهم نفسها هي ما املت عليهم هذا الصنف من العلوم اللغوية، ولا شأن لعلماء العربية بها ، ولكن يبقى هذا الكلام باحتماليه مرهوناً بالترجيح والمرجح والدليل ، فلا يمكن الجزم باحدهما على وجه القطعية .

يمكن ان يؤخذ على الغربيين انهم تطرفوا كثيراً في النظر إلى السياق وحكمه على المعنى ، فعلى الرغم من عمق الاثر الذي احدثته نظرية السياق التي نادى بها (فيرث) ومن بعده في الدرس اللغوي الحديث ، فانهم جعلوا دلالة المفردة منوطة بالسياق فحسب ، ولا دلالة لها خارج السياق ، وبهذا يهملون الدلالة المعجمية او المركزية للمفردة التي صنف علماء العرب فيها مدوّنات كبرى تمثلت بها الاهتمامات الدلالية الاولى لهم آنذاك.

ان السياق يُعد الحل الأمثل للكثير من الاشكاليات التخاطبية فيما يخص الدلالة فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة إذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة ، وتثبيت دلالة واحدة مقصودة كما يعملُ اداةً تعريفيةً بدقَّةِ الفارق المعنوي بين المفردات المتناظرة من حيث الدلالة ، ويبدو ذلك جلياً في المتن القرآني ، ولقد تنبه على هذه الحقيقة الكثير من اللغويين والعلماء العرب[١٠٥] ، وربما يكون في هذا ردٌّ على من يؤمن بوجود الترادف في القران الكريم[١٠٦] .

ان السياق يتألف من ألفاظ محكومة بقيود نحوية توجِّهها بمقتضى المقصود الذي يبني المخاطِب عليه كلامه ، حيث ان الرصف المفرداتي للسياق يعطي دلالة خاصة لبعض المفردات التي قد تبدو دلالاتها غامضة اذاما رُفِع ما يجاورها من مرصوفات لفظية إلا أن الدلالة لا تقتصر على هذه العملية فحسب ، إذ ثمة دلالات لاتُعرف بالترتيب اللفظي, وانما يتوصل إلى ادراكها بحيثية قاعدة الترتيب الدلالي تأسيساً على مُعطيات الوظائف النحوية ، وهذا ما علا به صوت عبد القاهر الجرجاني صراحةً .

اذا كانت اللغة تمثل ظاهرة اجتماعية تداولية على السن الافراد، فلابد لها من ان تتأثر بالناحية العاطفية او النفسية لهم ، ذلك لوثاقة الارتباط بين النفس البشرية واللغة اللسانية التي تُعَبِّرُ عنها ،ومن هنا كانت لكيفية اختيار بعض الألفاظ دون غيرها بما يقضيه السياق النفسي لها أثر في توجيه الدلالة إلى مسارها الإثاري للمتلقي ، وتكون بذلك دلالة الألفاظ المُنتقاة في السياق من مقتضيات النفس.

إن مراتب الحال او المقام تعد من أهم الدوافع التي تتم بفرضيتها تشكُّلات البُنى اللغوية في النطاق السياق ،وان الصورة الخطابية الناتجة بهذه السببية هي التي تُدعى بـ(السياق الحالي) ،فإذا ما فهمنا تفاوت المراتب بين طرفي الخطاب واحوال كل منها ،فان ذلك يكشف لنا توجُّه الدلالة الحاصلة من سياق الحال ،فحيثية مخاطبة الأعلى رتبة تخالف حيثية الأدنى، وقد تنبه علماء المعاني من أهل البلاغة لهذا التوجيه ، وذلك بادٍ في تقسيماتهم لخطاب الأمر على مراتب،وفي تصنيفهم للجملة الخبرية من حيث خلو الذهن والتشكك والإنكار وغيرها .

توصية . .

يودُّ الباحث ـ برغبةٍ شديدةٍ ـ التماس الباحثين والمهتمِّين بهذا الشأن للخوض بدراسة جادة في موضوع (علاقة الارتباط الدلالي بين العرب والغرب تجذيراً وتنظيراً) لعل احداً يثبت بذلك قدم السبق لعلماء العربية ، او يكشف لنا عن أمر طالت الحيرة والتفكير فيه ودخل في نطاق الاحتمالات والشكوك دون ان ينبري له من يزيحَ عنه الغبار بجديّة الحقيقة ويثبته بالدلالة العلمية المُقنِعَة .

الهوامش:

(١) ابن جني : الخصائص : ٢١٥/١
(٢) ينظر: ابن الانباري :نزهة الالباء :٥
(٣) ينظر: الفتلي :تأريخ العربية :٧٣ و ٧٦
(٤) الشاطبي : الموافقات في اصول الاحكام: ٧١/٤.
(٥) لوشن :علم الدلالة دراسة وتطبيقا:١٣.
(٦) عبد الغفار: التصور اللغوي عند الاصوليين :١١٤
(٧) م.ن: ١٣.
(٨) م .ن :١٤.
(٩) ينظر لوشن : علم الدلالة : ١٥.
(١٠)للاستزادة ينظر: الفارابي: الحروف:٧٢, ٧٣.
(١١) ينظر: زوين: منهج البحث اللغوي ١٨٥ .
(١٢) ينظر: حسان :اللغة العربية معناها ومبناها٣٦٥ .
(١٣) ينظر: مختار: علم الدلالة: ٦٨،٦٩
(١٤) الجرجاني :دلائل الاعجاز :٣٨.
(١٥) م.ن: ٣٢
(*)يقول بالمر : ((من الصعب جدا ان نقرر ما اذا كان هناك معنى مركزي)) ينظر مختار :علم الدلالة : ١٢١.
(١٦) عبد اللطيف: النحو والدلالة :٧١.
(١٧) فندريس : اللغة :٢٣١
(١٨) جون لاينز : علم الدلالة : ٢٣. وينظر: عبد الغفار: التصور اللغوي عند الاصوليين: ١١٣
(١٩) جون كوين: بناء لغة الشعر: ١٣٣، ونظر : زكريا: الالسنية علم اللغة الحديث:٢١١
(٢٠) ينظر: المبرد: ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣.
(٢١) سورة النساء: ٣٤
(٢٢) سورة المزمل: ٢٠
(٢٣) ينظر: السيوطي :الوجوه والنظائر ٢٤٠ -٢٤١ .
(٢٤) سورة الزمر: ٢٩
(٢٥) ينظر:الفيروز ابادي: بصائر ذوي التمييز :٤٦٥/٣.
(٢٦) سورة آل عمران: ١١٢
(٢٧) سورة الكهف: ١١
(٢٨) ينظر: هارون بن موسى :اصلاح الوجوه والنظائر ٢٢٨.
(٢٩) سورة الزخرف: ٥
(٣٠) ينظر: المبرد: ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣-٤ ،والسيوطي: الوجوه والنظائر ٢٤٠ -٢٤١.
(٣١) زكريا : الالسنية علم اللغة الحديث:٢١١.
(٣٢) الداية:علم الدلالة العربي:١٩٥.
(٣٣)العسكري : الفروق في اللغة :١٦.
(٣٤) سورة المائدة :٣٨.
(٣٥) سورة المائدة :٦.
(٣٦) سورة الفتح: ١٠.
(٣٧) سورة الاسراء: ٢٣
(٣٨) الفيض الكاشاني: الصافي: ١٨٣/٣ وينظر: ابن فارس: الصاحبي في اصول الفقه:٢٠١
(٣٩) ينظر: الطوسي: التبيان: ٤٦٤/٦ والبحراني: البرهان: ٤١٢/٣
والحائري: مقتنيات الدرر: ٢٢٩/٦ ومرتضى الكاشاني: المعين: ٧٠٣/٢
(٤٠) ينظر: الفيض الكاشاني: الصافي: ١٨٣/٣
(٤١) سورة يونس: ٧١
(٤٢) الطوسي: التبيان: ٤٠٨/٥ وينظر: ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة :٢٠١
(٤٣) شبر: الجوهر لثمين: ١٧٥/٣ ينظر: الفيض الكاشاني: الصافي:٤١١/٢
والحائري: مقتنيات الدرر:٢٦٩/٥ والبحراني: البرهان:١٩١/٣
ومرتضى الكاشاني: المعين: ٥٣٧/١
(٤٤) سورة الاسراء: ٤
(٤٥) ينظر: ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة :٢٠١
(٤٦) الطوسي: التبيان:٤٤٧/٦
وينظر:الحائري: مقتنيات الدرر:٢٢١/٦ ومرتضى الكاشاني: المعين:٦٩٦/٢
(٤٧) سورة طه: ٧٢
(٤٨) الطوسي: التبيان:١٩٠/٧ وينظر: مرتضى الكاشاني: المعين:٨٢١/٢
(٤٩) الطوسي: التبيان:١٩٠/٧
(٥٠) سورة طه: ٧١
(٥١) سورة النساء: ٢٠

(٥٢) سورة النحل: ١
(٥٣) الجرجاني: دلائل الاعجاز :٣٠، ٣١.
(٥٤) ينظر الطوسي : التبيان :٦٣/١.
(٥٥) ينظر الطبرسي :مجمع البيان :٤٣/١.
(٥٦) ينظر شبر : الجوهر الثمين :٦٩/١.
(٥٧) ينظر الفيض الكاشاني: الصافي :٨٠/١ ، والكاشاني : المعين :٢٢/١،
والكرمي : المنير :٢٣/١، ومغنية : الكاشف :٥٥٧/٤، والحائري:مقتنيات الدرر:٦٦/١.
(٥٨) ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد :١٠/٤.
(٥٩) سورة البقرة :٧.
(٦٠) سورة النحل: ١٠٨.
(٦١)الطوسي :التبيان :٦٣/١ . وينظر الطبرسي: مجمع البيان :٤٣/١ ،
وشبر : الجوهر الثمين :٦٩/١، والكاشاني:المعين :٢٢/١.
(٦٢) الفيروز ابادي: القاموس المحيط :١٠٣/٤.
(٦٣) سورة البقرة :٦.
(٦٤) ينظر ابن منظور : لسان العرب :١٥/ ٥٤ ، ٥٥ ، والفيروز ابادي :القاموس المحيط:١٠٤/٤.
(٦٥) ابو هلال العسكري : الفروق في اللغة :٦٤.
(٦٦) ابن منظور :لسان العرب: ١٠٢/١٠.
(٦٧)الجرجاني: دلائل الاعجاز : ٣٥.
(٦٨) م.ن :٥٥.
(*) يرى د. المخزومي ان علماء المعاني من البلاغيين هم النحاة الحقيقيون بناء على قضية المعنى ينظر المخزومي: النحو العربي نقدا وتوجيها:٢٩.
(٦٩) لاشين :التراكيب النحوية من وجهة نظر بلاغية :٨٥،ومصطفى :احياء النحو: ٤٧.
(٧٠) الجرجاني :دلائل الاعجاز : ٥٨.
(٧١) الرافعي: تحت راية القران :٥٥. وينظر:عبد المطلب : البلاغة والاسلوبية:٢٩.
(٧٢)ينظر:عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٧٥-٧٦ .
(٧٣) عبد اللطيف: النحو والدلالة ١١٣ .
(٧٤) ابو موسى: دلالات التراكيب ٢٥٣.
(٧٥) سورة ال عمران:٩٧.
(٧٦) ينظر الزمخشري : الكشاف: ٢٢٩/١، والرازي :التفسير الكبير:١٦٢/٨،
وشبر: الجوهر الثمين:٣٥٠/١.
(٧٧)الزمخشري: الكشاف :٢٩٩/١
(٧٨)الرازي : التفسير الكبير:٨/ ١٦٢.
(٧٩) سورة الأعراف : ٤٣
(٨٠) ابن هشام : مغني اللبيب : ٢٧٨/١-٢٧٩ وينظر الصبان : حاشية الصبان : ٢٩٣/٣
والسيوطي : همع الهوامع : ٧/٢-٨
(٨١) السامرائي : معاني النحو : ٢٤٣/١
(٨٢) ينظر الرازي : التفسير الكبير : ٨١/١٤
(٨٣) الزمخشري : الكشاف : ٨٢/٢-٨٣
(٨٤) الرازي : التفسير الكبير : ٨١/١٤
(٨٥) ينظر: الجنابي: الاطلاق والتقييد في النص القرآني – دراسة دلالية (رسالة ماجستير) : ١٠٧ – ١٠٨
(٨٦)الجرجاني:دلائل الاعجاز: ٣٧، وينظر :٣٨.
(٨٧)فندريس:اللغة :٢٣٥.
(٨٨)بالمر: علم الدلالة :١٨, ١٩.
(٨٩)عمر :علم الدلالة: ٧٠.
(٩٠) السعران :علم اللغة :٣٠٢.
(٩١) سورة الحج: ٢٢.
(٩٢) سورة السجدة :٢٠.
(٩٣) سورة الحج : ١٩ــ٢٤، وينظر الرازي: التفسير الكبير :٢٣/ ٢٠ــ ٢٢.
(٩٤) السامرائي :التعبير القراني :٢٤١.
(٩٥) سورة السجدة :١٩, ٢٠.
(٩٦) الطوسي : التبيان :٣٠٣/٧.وينظر الطبرسي :مجمع البيان: ٧٧/٤ والطباطبائي:الميزان :٣٩٦/٤, والفيض الكاشاني:الصافي:٣٦٨/٣,
والكاشاني :المعين :٨٧٦/٢،
والحائري: مقتنيات الدرر:٧/ ٢٢١.
(٩٧)حسان : اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٣٩ وينظر: حسين : أثر النحاة في البحث البلاغي :١٩٣, وصمود: التفكير البلاغي عند العرب : ٢٠١.
(٩٨) سورة الانبياء :٨٧.
(٩٩)الرازي : التفسير الكبير :٢١٤/٢٢.
(١٠٠) سورة الفجر :١٦.

(١٠١) ينظر زين العابدين : مراجعات في عصمة الانبياء من منظور قرآني :١٠٨.
(١٠٢)الطبرسي : مجمع البيان :٦٠/٤.
(١٠٣) الزمخشري : الكشاف:١٠٤/٣.
(١٠٤)ابن خلدون :المقدمة :٧١٨/٢.
(١٠٥) من الرادين للترادف : ثعلب ، وابن خالويه ،وابن فارس ، و الثعالبي ، وابو هلال العسكري، والجرجاني وغيرهم ، ينظر
:الصاحبي في فقه اللغة :٩٦،
والسيوطي : المزهر :٤٠٥/١.
(١٠٦) من الذين ذهبوا إلى وجود الترادف في القران الكريم د. ابراهيم أنيس ,
ينظر: دلالة الالفاظ :٢١٥ــ ٢١٦

ثبت المصادر والمراجع:

القران الكريم.
ابن الانباري: عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٩هـ) : نزهة الالباء، تحقيق: ابراهيم السامرائي، ط٢، بغداد، ١٩٧٠م.
بالمر:أف.أر:علم الدلالة : ترجمة :مجيد الماشطة ،كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية ،بغداد، ١٩٨٥م.
البحراني: السيد هاشم الحسيني (ت١١٠٧هـ): البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة البعثة – طهران، ط١، ١٤١٥هـ.
الجرجاني:عبد القاهر(ت ٤٧١هـ) : دلائل الاعجاز : وقف على تصحيحه وطبعه وعلق على حواشيه: محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة ـ مصر، ١٣٨١هـ١٩٦١م.
الجنابي :سيروان عبد الزهرة:الإطلاق والتقييد في النص القرآني – دراسة دلالية، رسالة ماجستير ،بإشراف ا.د. عبد الأمير كاظم زاهد ،جامعة الكوفة/كلية الاداب، ٢٠٠٢م.
ابن جني:ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) : الخصائص،، تحقيق : محمد علي النجار ،مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.
جون كوين: بناء لغة الشعر ،ترجمة وتعليق وتقديم: د. احمد درويش،مكتبة الزهراء –القاهرة، ١٩٨٥.
جون لاينز : علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة وآخرون ،كلية الاداب ـ جامعة البصرة، ١٩٨٠م.
الحائري:مير سيد علي: مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٣٣٧هـ.
حسان:تمام:اللغة العربية معناها ومبناها، الهيأة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة،ط٢، ١٩٧٩م.
حسين :عبد القادر: أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة ـ مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٥م.

ابن خلدون :عبد الرحمن المغربي: المقدمة،مط كتاب التحرير ـ القاهرة ، ١٩٨٦م.
الدامغاني :حسين بن محمد :اصلاح الوجوه والنظائر ، تحقيق: عبد العزيز سيد الاهل ،دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ١٩٧٠م.
الداية :فايز: علم الدلالة العربي ـ النظرية والتطبيق ،دار الفكر ـ دمشق ، ط١٤٠٥،١هـ ١٩٨٥م.
الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ) : التفسير الكبير، المطبعة البهية المصرية ، الجامع الأزهر ـ مصر ،ط١، ١٣٥٧هـ ١٩٨٣م.
زكريا :د. مشيال: الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١٤٠٣،٢هـ ١٩٣٨م.
الزمخشري: ابو القاسم محمود بن عمر(ت ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل، ضبطه وصححه: مصطفى حسين احمد، مطبعة دار الاستقامة ـ القاهرة، ط٢، ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م.
زين العابدين:عبد السلام: مراجعات في عصمة الانبياء من منظور قرآني ،ط١، بيروت ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
السامرائي:د .فاضل صالح:
التعبير القرآني،مطبعة دار الكتب ـ جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
معاني النحو ، مطبعة التعليم العالي – الموصل ، ١٩٨٦ م – ١٩٨٧ م (الجزءان الاول والثاني)
معاني النحو ، طبع بمطابع دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٠ م (الجزءان الثالث و الرابع)
السعران :د. محمود: علم اللغة : دار المعارف ـ مصر، ١٩٦٢م.
السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ):

– الاشباه والنظائر في النحو ، راجعه وقدم له : د. فايز ترحيني ، مطبعةدار الكتاب العربي ،ط١، ١٤٠٤ هـ –١٩٨٤ م

– همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، صححه : السيد محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان ،د .ت.

الشاطبي: ابو اسحاق ابراهيم بن موسى : الموافقات في اصول الاحكام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة ، ١٩٦٩م.

شبر:السيد عبد الله (ت ١٢٤٢هـ) : الجوهر الثمين ، مطبعة الكويت ـ مكتبة الألفين، ط١، ١٤٠٧هـ.

الصبان : محمد بن علي (ت ١٧٩٢ م): حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، مطبعة دار احياء الكتب العربية – مصر ،د.ت .

صمد: حمادي: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى القرن١٦هـ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١م.

الطبرسي: امين الدين ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) :مجمع البيان ، مطبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٣٧٩هـ.

الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ) : التبيان في تفسير القران،تح :احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم ـ مكتبة الاعلام الاسلامي ،ط١، ١٣٧٩هـ.

عودة: خليل : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، مكتبة المنار الزرقاء ، ط١ ، الاردن، ١٩٨٥م.

عبد الباقي: محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مطبعة دار الحديث، القاهرة ،ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

عبد الغفار: السيد احمد: التصور اللغوي عند الأصوليين ، مطبعة دار عكاظ ،ط١، ١٤٠١هـ ١٩٨٠م.

العسكري: ابو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق في اللغة ، دار الأفاق الجديد ـ بيروت ،ط ٣،١٩٧٩م.

عبد اللطيف: محمد حماس: النحو والدلالة : القاهرة،ط١،١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

عبد المطلب:محمد: البلاغة الأسلوبية، الهيأة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٤م.

زوين: علي: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد١٩٨٦م.

الفارابي: ابو نصر محمد بن محمد(ت ٣٣٩هـ):الحروف، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، مطبعة دار المشرق، بيروت ـ لبنان ،١٩٨٦م.

ابن فارس : ابو الحسين احمد (ت ٣٩٥ هـ): الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٢ هـ –١٩٦٣ م .

الفتلي: عبد الحسين محمد وآخرون: تأريخ العربية،دار الكتب للطباعة والنشر،د.ت.

فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة، ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م.

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ١٣٨٣هـ

الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، مطبعة الجيل،د.ت.

الفيض الكاشاني: المولى محسن (ت ١٠٩١هـ) : الصافي في تفسير كلام الله، دار المرتضى للنشر والطباعة،مشهد، ط١، د.ت.

ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن ابي بكر(٧٥١هـ): بدائع الفوائد، عني بتصحيحه والتعليق عليه:إدارة الطباعة المنيرية،مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ــ لبنان، د.ت.

الكاشاني: نور الدين محمد بن مرتضى(ت١١١٥هـ) : تفسير المعين/ مطبعة المرعشي النجفي ــ قم ،ط١،د.ت.

الكرمي: محمد: تفسير كتاب الله المنير، المطبعة العلمية _ قم،١٤٠٢هـ .د.ت.

لاشين: د. عبد الفتاح: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ ــ الرياض، ١٩٨٠م.

لوشن:د. نور الهدى : علم الدلالة دراسة وتطبيقا، منشورات جامعة تونس ــ بنغازي، ط١، ١٩٩٥م.

المبرد : محمد بين يزيد ، ماتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد ،د.ت.

ابو موسى : محمد : دلالات التراكيب ، دار العلم للطباعة ، مكتبة وهبة ، ط١، القاهرة ١٩٧٩م.

حماسة: محمد : النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، ط١ ، مطبعة المدينة١٩٨٣م.

مختار:احمد: علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للطباعة والنشر، الكويت،ط١، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

المخزومي:د. مهدي: النحو العربي نقدا وتوجيها، مطبعة دار الرائد العربي، بيروت ــ لبنان، ط٢،١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

مصطفى: ابراهيم: احياء النحو، مطبعة لجنة التأليف،د.ت.

مغنية : محمد جواد: الكاشف، دار العلم للملايين ــ بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ) : لسان العرب، دار صادر، بيروت ــ لبنان، ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.

هارون بن موسى (١٧٠هـ): اصلاح الوجوه والنظائر،تحقيق : حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والاعلام دائرة الاثار والتراث، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٨٨ م.

ابن هشام : جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف (ت ٧٦١ هـ): مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تحقيق : د. مازك المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مطبعة دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط٦، ١٩٨٥ م.

Dialectical context and the meaning in the Arabic language
Sample in the Koran text

Syrwan Abd Alzahra and Haider Jabar Iedan
Arts collage/university of Kufa

Abstract

is the discussion. The explanation of the texts shows the discussion and the light becomes impudent on the context his being the spring is from the most marked of the spouses on then they are the texts and her explanation an explanation correctly he reveals the nape from him.The discussion turned to the definition of the context and the statement of his rank and its scopes and a between that many savants they were interseted with it in ancient times and newly and is his quarters his rank by in front of the spouses and an another group a little neglected him or you went too far in his employment then a defect was generated from this in then they are the texts and may be between that like by him by the examples from the holy Quran. A confidant of the discussion until for the context selfish prominent in making something outweigh the possible the statement of the sums and in the stick of the conscience and the readings and a payment what he comes their I come he opposed one another between the Quranic verses even if this discussion was not being large resort to indications.The favor of the stake was for the savants of the Koran in revealing the role of the context whereof he believes I come from the product of the new studies and the legalization of the speech is from the creator of a schools .

You had filled a question of the showing the way or as for the meaning , the savants of the language made water and is it the rebec of the expressivity , and you kept an eye on a large area from their potentials and their achievements are in the classification and the recording and the theorization are since their putting the first steps are on this way which preserved the language and did she attack her and he preserved the generous marriage has his language , then she was an orbit of the interest and the attention and the fixing and we don't run alongside of the right , our saying on the exaggeration when we make the ben tree of the path clear , the flag my for the thesis of the language and the manner and the expressivity his extension is straight along from the rise of the interest by him assiduously he became good and till he was not a contemporary of us from present the basis of the look is on the point of being the coquetry my , and as for the going into , they searched and a theorization and a legalization and a rooting to her arriving at treatise in verses by her you know roots of the showing the way , and revealing it came to the Arabs in the back of the speech my whether that was limited in as far as the speech is the god my or the speech was possessed the human my.